

### المتن

وأما السنة فقد دلت عليها بأنواعها القولية والفعلية والإقرارية في أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر وعلى وجوه متنوعة كقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده "سبحان ربي الأعلى" وقوله "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي" وقوله: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" وثبت عنه أنه رفع يديه وهو على المنبر يوم الجمعة يقول "اللهم أعثنا" وأنه رفع يديه إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال: "اللهم فاشهد" وأنه قال للجارية: "أين الله" قالت في السماء فأقرها وقال لسيدها: "أعتقها فإنها مؤمنة".

### الشرح

هنا السنة بالقول والفعل والإقرار.

\*القول: قوله في سجوده "سبحان ربي الأعلى".

\*الفعل: إشارة الرسول عليه الصلاة والسلام- في عرفة إلى السماء يقول: "اللهم اشهد"

\*الإقرار: سؤال الجارية فقالت في السماء فأقرها.

إذن اجتمعت السنة القولية والفعلية والإقرارية على علو الله سبحانه وتعالى.

### المتن

\*أما العقل: فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقص والعلو صفة كمال والسفل نقص فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده.

### الشرح

الدلالة العقلية أن يُقال: هل العلو صفة كمال أو النزول؟ الجواب كُلُّ يقول: لعلو. فإذا كان العلو صفة كمال فالله سبحانه وتعالى موصوفٌ بصفات الكمال فهو عالٍ في ذاته وفي صفاته.

الجهمية واتباعهم الذين يقولون بالحلول يقولون: إنه عالٍ بصفاته وليس عاليًا بذاته ومع ذلك يُنكرون الصفات ولا يثبتون إلا أسماء كما مر علينا من قبل.

### المتن

وأما الفطرة: فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية. فما مِنْ داعٍ أو خائفٍ فَرَعَ إلى ربه تعالى إلا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يُمنه ولا يُسرة.

### الشرح

هذا أمرٌ معلومٌ فطريٌّ بدون أن يدرس الإنسان أو يقرأ كتابًا يُقرر ذلك بمجرد ما تقول "يارب" أين يتجه قلبك؟ إلى السماء. والغريب الذين يُنكرون العلو إذا دعوا يرفعون أيديهم إلى السماء!!

تقابلت بجماعة في أيام الحج وكانوا يُنكرون العلو وكان هذا في يوم العيد فقلت لهم: أمس كنتم في عرفة تدعون الله أين توجهون أيديكم؟ أتم تقولون: اللهم إنا نسألك العلم النافع والعمل الصالح تذهب أيديكم للأرض وللا وين تُخطوها؟ قالوا نخطها فوق.

قلنا: خلاص هذا أكبر دليلٍ على علو الله وأن الذي تدعونه فوق. لو تجدون صبيًا سفيهاً يضع يديه أو يوجه يديه نحو الأرض وهو يدعو الله وجهتموه قاتم هذا غلط. فكيف تُنكرون هذا بالسنتكم وتقررون به بفطركم! غصبت عليكم.

وأبو المعالي الجويني رحمه الله - كان يقول: إن الله تعالى كان ولم يكن شيءٌ قبله.... يتكلم مع الناس يعظهم أو يُدرّسهم ما أدري ولكن يقول: إن الله تعالى كان ولم يكن شيءٌ قبله ، صح؟ وهو الآن على ما كان عليه كان قبل العرش وهو الآن على ما كان عليه إذن استوى على العرش ولأ ما استوى؟ ما استوى على كلامه لم يستوى وهذا هو الذي يُريد إنكار الاستواء على العرش. فقال له أبو الأعلى الهمداني: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش وأخبرنا عن هذه الضرورة: ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو؟ كيف، قال: دعنا من ذكر العرش؟ لأن الاستواء على العرش دليلاً السمع. لولا السمع وأن الله أعلمنا أنه استوى على العرش؛ ما علمنا ذلك. فقال: دعنا من هذا الدليل السمعي ولا تُنازعك فيه لأن النزاع فيه يطول، لكن تأتي بدليل واضح مثل ما قال إبراهيم لما قال المُحاج: أنا أحيي وأميتُ ويش قال له؟ قال "قال إبراهيمُ فإنَّ الله يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" هذا نفس الشيء قال ما نجادلك في مسألة الاستواء على العرش لكن أخبرنا عن هذه الضرورة: ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من نفسه ضرورة بطلب العلو؟ ويش قال أبو المعالي؟ اعترف ، ضرب على رأسه هكذا: حيرني الهمداني حيرني الهمداني. تحير ما يقدر يُجيب عن هذا. وهذا أمرٌ معلومٌ بالفطرة ما من إنسان حتى وإن أنكر بلسانه أن الله في العلو لا يمكن بفطرته لا أن يقول أن الله في العلو.

### المتن

وأما الفطرة: فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية فما من داع أو خائف  
فرع إلى ربه تعالى إلا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا  
يسرة.

واسأل المصلين، يقول الواحد منهم في سجوده: "سبحان ربي الأعلى" أين تتجه قلوبهم  
حينذاك؟

### الشرح

يقول الفطرة دلالتها أيضًا واضحة فصارت الأدلة الخمسة كلها مجتمعة على إثبات علو الله  
واسأل المصلين يقول الواحد منهم في سجوده سبحان ربي الأعلى أين تتجه قلوبهم  
حينذاك.

### المتن

أما الإجماع: فقد أجمع الصحابة والتابعون والأئمة على أن الله تعالى فوق سمواته مستوي  
على عرشه. وكلامهم مشهور في ذلك نصًا وظاهرًا.

قال الأوزاعي: كنا والتابعين متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن  
بما جاءت به السنة من صفات وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم  
ومحال أن يقع في مثل ذلك خلاف. وقد تطابقت عليه الأدلة العظيمة التي لا يخالفها  
إلا مكابر طمس على قلبه واجتالته الشياطين عن فطرته. نسأل الله السلامة والعافية.

فعلو الله تعالى بذاته وصفاته من أبين الأشياء وأظهرها دليلاً واحق الأشياء واثبتها واقعا.

**تنبيه ثالث:** اعلم أيها القارئ الكريم أنه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ماقلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخلقه ذكرته فيها: أن عقيدتنا أن لله تعالى معية حقيقية ذاتية تليق به وتتقضي إحاطته بكل شيء علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً وأنه سبحانه وتعالى -منزه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وأن ذلك لا ينافي معيته لأنه تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الشورى: 11]. وأردت بقولي "ذاتية" توكيد حقيقة معيته -تبارك وتعالى. وما أردت أنه مع خلقه -سبحانه- في الأرض كيف وقد قلت في نفس هذه الكتابة كما ترى أنه -سبحانه- منزه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكتهم وأنه العلي بذاته وصفاته وأن علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها. وقلت فيها أيضاً ما نصه بالحرف الواحد "ونرى أن من زعم أن الله بذاته في كل مكان فهو كافر أو ضال إن اعتقده وكاذب إن نسبته إلى غيره من سلف الأمة أو أئمتها" اهـ.

ولا يمكن لعقل عرف الله وقدره حق قدره أن يقول إن الله مع خلقه في الأرض. ومازلت ولا أزال أنكر هذا القول في كل مجلس من مجالسي جرى فيه ذكره.

وأسأل الله تعالى أن يثبتني وإخواني المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

هذا وقد كتبتُ بعد ذلك مقالاً نُشرَ في مجلة الدعوة التي تصدرُ في الرياض نُشرَ يوم الإثنين الرابع من شهر الله المحرم سنة 1404هـ أربع وأربعائة وألف برقم 911 قررتُ فيه ما قرره شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- من أن معية الله تعالى لخلقه حقٌّ على حقيقتها وأنَّ ذلك لا يقتضي الحلول والاختلاط بالخلق فضلاً عن أن يستلزمه. ورأيتُ من الواجب استبعادَ كلمة "ذاتية" وبينتُ أوجه الجمع بين علو الله تعالى وحقيقة المعية. واعلم أنَّ كلَّ كلمة تستلزم كونَ الله تعالى في الأرض أو اختلاطه بمخلوقاته أو نفي علوه أو نفي استوائه على عرشه أو غير ذلك مما لا يليقُ به تعالى فإنها كلمة باطلة يجبُ إنكارها على قائلها كائنٍ من كان وبأي لفظٍ كانت. وكلُّ كلامٍ يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليقُ بالله تعالى فإن الواجب تجنبه لئلا يُظنُّ بالله تعالى ظنُّ السوء. لكن ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - فالواجب إثباتهُ وبيانُ بطلانِ وهم من توهم فيه ما لا يليقُ بالله عزوجل -.

### الشرح

هذا الكلام كما ترون هو عبارة عما أشرنا إليه من أن بعض الطلبة سمع منا تقريرَ حقيقة المعية وأن الله تعالى معنا حقيقةً هو نفسه وكتبْتُ له كلمة في ذلك ونقلتُ كلامَ أهل العلم لكن ما نُقلَ هنا. وبينتُ له أن عقيدتنا أننا نعتقد أن الله تعالى معنا حقٌّ على حقيقته معية ذاتية ففهمَ بعضُ الناس من كلمة ذاتية أنه يُرادُ بها الحلول وأنه معنا هو نفسه في الأرض فاحتج بذلك قومٌ علينا واحتج بها قومٌ لنا حتى إني سمعتُ من بعض الناس في بعض البلاد يحتجون بكلامي هذا على مذهبهم الباطل بأن الله سبحانه وتعالى معنا في الأرض وآخرون احتجوا بهذا علينا وقالوا: هذا كلامٌ لا يجوز. فلما رأينا أن

هذه الكلمة أوجبت هذا الشك أو هذا الوهم رأيتُ من الواجب تركها لماذا؟ لأنها توهم معنىً باطلاً ولو عند بعض الناس.

والإنسان يجب أن يحمي "جناب" الربوبية من كل مايوهم معنىً فاسداً فقررتُ في هذا الكتاب وكذلك فيما نُشر في مجلات الدعوة أن أحذف كلمة "ذاتية" وأقتصرُ على قوله حقٌّ على حقيقتها التي قالها شيخُ الإسلام ابنُ تيمية وتلميذه ابنُ القيم لاشك أنها تدلُّ على ذلك أنه معنا هو نفسه ولكنه فوق السموات ولا منافاةَ بين أن نقول هو معنا هو نفسه ولكنه فوق السماء لِمَا ذكرناه سابقاً من أن الله تعالى لا يُقاسُ بخلقه ومن أن العلو لا يُنافي المعية كما يُقال القمرُ معنا وهو في السماء.

على كل حال كلمة "ذاتية" الآن نرى أنه تجبُ إزالتها ويُقتصرُ على قول "حقٌّ على حقيقتها" لئلا يتوهم واهمٌ أن قولنا هذا ما يُريده أهل الحلول.

والإنسان لاسيما الإنسان الذي يُعتبرُ قوله ويؤخذ به يجب عليه أن يتجنبَ كلَّ ما يمكن أن يتشبث به أهلُ الباطلِ لئلا يوقع الناس في باطلٍ فيكون كلامُهُ من المتشابه وأهلُ الزيف يتبعون المتشابه فيأخذون به. وأهلُ الجور يتبعون المتشابه من أجل القدر في قائله فالناس في الحقيقة إذا جاءت كلمة موهمة ينقسمون فيها إلى قسمين: قسمٌ يتخذُ منها مجالاً للسب والقدر وقسمٌ آخر يتخذُ منها مجالاً للتشبثِ بها على باطلهم الذي يريدونه لهذا رأيتُ أنه من الواجب أن نترك هذه الكلمة لئلا توهم ولو بعد أزمانٍ طويلةٍ لأن الكتب تبقى ويفنى الكاتبُ ولو بعد أزمانٍ طويلةٍ ربما يأتي واحدٌ يحتجُّ بقول هذا كلامُ فلانِ ابنِ فلانٍ يقول كذا وكذا. إذن فهذا يدلُّ على أن الله تعالى معنا في الأرض. فإذا أُزيلت الكلمة الموهمة وأوتيَ بالكلام الذي يدل عليه القرآن والسنة زال المحذور.